



ياسين عدنان

Mannequins

شعر

(تم تحميل هذا الديوان من موقع اتحاد كتاب المغرب)

www.unecma.net

طبع هذا الكتاب بدعم من
مؤسسة الرعاية لبنك الوفاء
شارع الحسن الثاني. الدار البيضاء

- شعر MANNEQUINS
- المؤلف: ياسين عدنان
- الطبعة الأولى 2000 – الدار البيضاء (المغرب)
- تصميم الغلاف: عبد الله الحريري
- الإيداع القانوني: رقم 2000/164
- مطبعة دار النشر المغربية – عين السبع – الدار البيضاء

إلى طه عدنان
طبعاً

باستثناء «لست وردة» و MANNEQUINS الموقعين سنة 1992، باقي
النصوص كتبت ما بين يونيو 94 وأبريل 96

من يحسب هذي الثغثغات

شعرا

مصاب بالرمد

ومن يرى عكس ذلك

أعمى

.....

.....

ياالله يا شيخ المعرة

كيف السبيل إلى مقهى البصرين

MANNEQUINS

وبقايا نساء

لست وردة

و حين أكون وحيداً بلا نجمة في
المساء
أفكر فيك
تماماً كما قد أفكر
في الشاي و التبغ
و الأسبرين.
لست أكثر من طينة
أحكمت رفسها أرجل الكون
(ماذا تظنين نفسك؟)
لست أكثر من سدره
نبتت - صُدفة - في الخلاء
لست وردة
و لهذا أخاف عليك
من الشعر و الكيمياء
و أخاف عليك من البحر أيضاً
لأن البحار تحب الوضوح
و أنت مُلَعمة كحكاية جده

أخاف عليك من الكحل
والعشق
من اللغة العربية
والأوتوبيس
ومن سُحْب عينيك
آه أخاف عليك
وألعن نفسي
حين أحس بأبي
أفكر فيك
وأكره خوفاً عليك
كما أكره البيتزا والانتظار
و لكنني
دونما سبب غامض
قد عشقتك ذات انتشاء
وها أنذا
أتجرع مازلت
تحت سقيفة هديك
خمر الهوى
في دنان الشقاء.

Sorry

لقد أدركتُ منذ عناقنا الأول أن
حبك الصحراوي
لن يورثني غير ضربات الشمس .
والآن

وقد اكتشفتُ مُرَّك:

جسدك الخالي من النباتات
سهوبَ إبطيك - كما لو أن أمواس
الحلاقة مفقودة - وفراغَ صدرك،
ها أني أعتذر

كما يليق بجنّلمان:

Sorry

لن أنغرس فيك،

لستُ نخلة.

(الجزائر)

وعيد

ترعمين أتي الخاسر وأنك
ستفضحين تاريخي الوسخ
وستقولين إني ابن كلب
جرّبي وسترين:
لأدرّسن جغرافيتك الثرة
للناشفين من مراهقي الحي،
ولأربطن سوتيانك المنقط
إلى قصبة
أعلقها على شرفتي
وأرهنها بمزاج الريح.

(الجزائر)

مرج الشبق

أنا لا أفهم ارتطامَ حواركِ اللاهبِ

بأنفاسي

ولا تمرغكِ الوحشيَّ

في حوض فتوتي،

أنا لازلت غضاً

وطرياً لما أزل،

فارفعي شفتيك الغليظتين

عن حشائش صدري

.....

دعيني أتمو في هدوء.

(الجزائر)

الموسم العذراء

تُرى
 كيف حافظتِ
 على الغشاء الشفيف
 لفاكهتك اللّزجة؟
 كيف صنّته طوال هذي الأسرّة
 رغم أن الماء المجازي
 صنو الحشمة
 لم يضرّج وجنتيك منذ أمدٍ؟
 والذين جرّبوك
 أجمعوا على أنّ التمديد
 وسط مقلاة محمّاة
 أهون بكثير من الارتماء في أحضانك
 وأضافوا بملاصحتهم و أيديهم
 حركات أخرى بذئنة
 لا يستطيع الشعر تأويلها
 أبعدهم عن الإطناب
 لخصّ الحكاية كلها في أنكِ

"ذئبة في حجرها نار"
أما أنا، فموقفي واضح
ولقد سُقتَه في نص سابق.
كل ما يشغل بالي الآن
هو كيف سقط قلبي فجاءةً
في فرن أنوثتك
وأنا أقطع شارع الحياة
ذا المصابيح المكسورة
بمحارة الأطفال؟

(عناية)

أضغاث

لو صار لي لبنيت في هذا الركن
غرفة نوم تركية
وفرشتني سريراً لك
لو صار لي
لحفرئها - الغرفة - في القلب
سردابا ببوابة حديد
وحبستُ إطلالتك
خلفها
إلى الأزل

(وهران)

مراودة

ما ضرَّكِ لو هممتِ بي سٔلفيني طيِّعاً
ووديِعاً
وسأقُدِّ قمصانِ رُوحِي
بين يديكِ
أنا الفتى الوسيمِ
السُّلسِ
(الحنونُ إذا شئتِ)
أذعن كلما هيت لي
ولا أمانع إلا أبداً.

(الصورة)

سحب بيضاء

لَمَ لا تشاطريني بيتي الأخضر
في حي الحقول:
القمرُ كشكُ تبغ
والنجوم فوَّاماتُ
لفافات تدخنها الملائكة
بلا مبالاة.
الزيتونة اليتيمة
حافضةُ مواعيدَ
والبئرُ التي شرقاً
ثلاجتي السرية
حيث أحفظ اللحم طرياً
والأحاسيس.
زوريني هناك - على الأقل -
ولا تهتمي
وأنتِ تعبرين المراعي الكتيمة
بالخرقان
فهي محض سحب بيضاء.

(مراكش)

أحلام صغيرة

أحلم بامرأة جميلة بحسابٍ أحبها

وتحبيني

وأعلق أنفاسها الخضراء

في رئيِّ تميمةً

أحلم بزوجة تقرأ الجرائد

تفهم أن للشراكة معنى آخر

غير السرير

وتُفحمني بطفلين وسيمين

أحلم بشقة من ثلاث غرف فقط

(ولو في الطابق السابع)

واحدة للنوم

ولإخفاء خزانة الكتب

وأخرى للجلسات الدافئة

أمام تلفاز قارسٍ

والثالثة للضيوف من مختلف

الثرات.

أحلم بشقة من ثلاث غرفٍ

ولا أفكر في السيارة.

(مراکش)

وردة البيداغوجيا

أحلم بتلميذات أكثر أناقة وجمالا

وتلاميذ

أقل سماجة ولؤماً

ليس من أجل راحتي

(وإلا فيني أناني)

ولكن لكي تتفتح

وردة البيداغوجيا

جنوب

السيبورة.

(ورزازات)

بسمتك الموسيقى

بَسْمُتُكَ الموسيقى ولهذا أنا مقتنع

تماماً بشفتيك

عيناك هدوءَ الحديقة زوالاً

وأحفظ لسحرهما صنيعاً

أن بدأتُ أنام مبتسماً كطفل.

نهداك الريحُ فجأةً

ثم إني مُروضهما:

تكرر في أحلامي ركضهما

كمهرين

وأنا ألسع الهواء خلفهما

بلهائي.

إنني مقتنع بكِ

وطرقاتك بالذات تفحميني

غير أنني لم أفهم بعد

كيف لم تُخطئي الساعة قط؟

.....

حاولي التأخر ولو لمرة واحدة

كي أجرب التفكير

في الانتحار؟

أحب أسرارها

ما أحوجها إلى الحذاء ذي الكعبين
والرُوج الشديد
الذي يُردي الشفتين
عاصفة نارية.
ما أحوجها إلى الوردة،
إلى اللهب الذي يصقل الأحشاء.
ذاك أنها تضع أنوثتها
في تميمةٍ
تسرّها بين النهدين.
وبلا رائحة تذكر،
تخرج إلى خُطّائها المضبوطة
كبنّول ساعة أنجلوسكسونية.
هي هكذا،
بلا رائحة تخرج
معقوفةً كعكازة الأعمى
مائلة كشجرة موز عجوز.

ثم إنهما لم تفهم بعد أني
أحب أسرارها
ولا أريدها لنفسي
لم تفهم بعد أن صباحها
ليس كصباح عائشة
وأن مصيرها منذور
لأشياء غامضة
لن يُخمنها عصفور
فوق شجرة.

(مراكش)

الغرفة العمياء

الأرض تدور على رسلها والمرأة
ذات الملامح النفيسة
تتجرع بالويسكي
حبات الأوراسيلين.
الأرض تدور...
المرأة تشرب الويسكي
ولا تعرف أين اختفت
قطتها العمياء.
الأرض تدور بلا هوادة
والقطة المحبوسة في
محجر الظلمة
تجرُّ حليبَ الضوء
من ساقِ طراوته
فتجافها
روائح البياض.

الأرض تدور على عواهنها
والمرأة ذات الملامح الصيفية
علقت أحلامها الفاترة
على مشجب الشتاء الناعس.
الأرض تدور الهوينى،
القطعة تداعب
السيقان الخفيفة الظل
لكرسي المكتب،
والمرأة بذات الملامح
تحديق في مصباح الغرفة البارد.
المرأة
ذات العينين المطفأتين
تحديق فترى كل شيء.

(أسفي)

سهر الحواس

...الثالثة أرقاً،
وما زال ضارباً في صحراء روحه
بعيداً عن واحة النوم و النسيان.
كيف ينساها؟
كيف ينسى مرايا فتنها:
الغربان التي كانت تحلق
في شعرها،
خطاها الشفيفة
إذ تتوغل في سريرة المطبخ،
تعلقها الناعم بمقلاتها الحمراء،
انغراسها الرّنان بين أضلاعه
حين تحرن الموسيقى
والكهرباء،
قبلها الحارة كأصابع الفلفل،
الصدى الوثير
الذي يحدثه حفيفُ إقبالها

بشراشف قيلولته،
سهر حواسه في بستان أنوثتها
والأعضاء نيام؟
كان يذكر كل شيء:
أشجانها
ومناديلها،
أجراس ضحكتها
ونظرتها ذات التلايب.

(مراکش)

معطف القلب

كلما شعرتُ بالبرد يعرّش في

مفاصلي

كلما تفتحتُ في مسامي

نُدْفَه البِيضَاءِ،

اكتشفتُ أنّ طيفكِ

فزَّ

خارج القلب.

وحين أذكركِ،

أحس كما لو

أرتدي

معطفاً مخلصاً من الفرو.

... ..

يا لذكراكِ الدافئة!

(الرباط)

بلا أسرار

في البار ،
 كانت تثرثر كثيراً
 كأن أحلامها ماتزال خضراء.
 تدخن بنهم من لن يُعمر طويلاً
 و ترسم بأصابع دحانها
 الأعمار. النوايا. و صفيح قطارات السبت.
 كانت
 تضحك بلا هوادة
 ومن بين هديها
 يسيل غسل القهقهات.
 (وهي تضحك،
 قلما كانت عيناها تبسمان)
 في العناق،
 كانت
 تنمُّ
 عميقاً
 تماماً كمُراهقة في السرير الأول
 وكانت تنام بلا أسرار.

هدية عيد الميلاد

عيد ميلادك قريب ولكم احترت
في أمر الهدية.
هل أهديك
تنورة قصيرة
تشبي بما فوق ركبتيك من قشدةٍ
كلما احتضنتك بجاني
مقعد تحت جناح السينما؟
أم أهديك نظارة سوداء
تُداري
بقايا الزرقعة حول عينك اليسرى
تلك التي كلما أبصرتها
عاودني الإحساس بالذنب؟
أم زجاجة عطرٍ
فصيحة الرائحة
تُذكرك بي
كلما أطرى بارفانكِ
متحذلق لئيم؟

صديقني جميلتي
لقد فكرت ملياً،
وبما أن اليد قصيرة
واللسان طويل
سأهديك قصيدة.

(مراکش)

Mannequins

الفتاة التي ثَقَّبَتْ أسهُمُ الوقت
فستانها الوحيد
فبدت
بدون فستانٍ

الفتاة التي
نسيت ما تبقى من العمر
في غرفة
لا تكاد تذكرُ عنوانها

الفتاة التي
سقطت من كُنْاش أنوثتها
ورقة
في الطريق العام
فاغتصبها
عقب سيجارة مكبوت.

الفتاة التي
ضبطت ثبّانها
عاريّاً
في غرفة رجل غريب
فأحرقتنه
(التبانَ أقصدُ)

الفتاة التي
اكتشفت
بعد سبعة وعشرين سريراً
أنها ذكر

الفتاة التي
تنام على الساعة وعشرين دقيقة
أو على الواحدة بعد منتصف الحلم
وقد لا تنام
(حسب الـ conditions)

الفتاة التي
تنتقي بدقة عصماء
العشيق المناسب
للون تنورتها

الفتاة التي
ترتدي مع كل Bon soir
بسمة لائقة

الفتاة التي
-مجردة من القوافي-
تجلس إلى كُنتوارِ اللغة
ولا أعني سليمى رحّال
رغم ما قد يتبادرُ

الفتاة التي
رمى بها حظّها التعس
إلى برج العذراء
فضاجعت الأسد
انتقاماً لفائض الشبق

الفتاة المأكولة الصدر
والثديين
والبطن،
تلك التي التهمت أحشاؤها
رجلاً
في رواية للطاهر وطار

الفنائة اللى
لوقع اللىواطر المطمئنة
والقبلال الفالارة
لك اللى لزوج سعد سرحان
غيرها

الفتاة التي
اسم والدها
السي المختار الحمري

الفتاة الجميلة
لولا
ثقبان في أنفها

الفتاة التي
كانت تسكن ب:
>رياض العروس درب الحلفاوي
رقم الدار 13<

قبل أن تسكن إلى نفسها

الفنّانة التي
تَطْلَعُ
على الغرائز
والأفئدة

الفتاة التي
لن يصيبها
إلا ما كتب الله لها

أَيْهِنَّ
تصلح مسوِّدَّة
لعارضة القصيدة؟

(مراكش)

دبابيس
وحروب صغيرة

يُتِم

شاعر شاب
طالما اهتموه بالانقلابية
وقتل الأب

.....

ماذا لو اكتشفوا

أنه ولد يتيما؟

(مراكش)

تقابل

شاعر كبير - في السن-

يكتب قصائد رديئة

.....

ولأنه ناضج

وشديدُ اللياقة

نصبوا له تمثالاً

شاعر صغير - في السن-

يكتب قصائد جميلة

.....

ولأنه أخضر

وقليل اللياقة

نصبوا له كميناً

(مراکش)

مستقبل مضمون

أديب كبير
كان يعلم ابنه الأدب
منذ نعومة أظفاره،

.....

كبير الابن
فصار معلماً صغيراً.

(مراکش)

اعتقال احتياطي

هكذا

بدون مناسبة

ولا استئذان

يُخْرِجُ أوراقه ومسوداته

وينهمك

في قراءة أعماله الشعرية الكاملة.

(مراكش)

نهاية مفتوحة

روائي

ترك النهاية

مفتوحة

فأصيب الشخصوس بالزكام.

(مراکش)

الثورة المخمورة

ثوري
خرج من البار
في مظاهرة فردية
ضد الإمبريالية
والنظام العالميّ الحديديّ
فدخل السجن
بتهمة
قضم نهد
سائحة هندية.

(مراكش)

شاعر مختلف

لو أني ولدت فلسطينياً
كنت سأبدو صاحب قضية
وكان النقاد
سيجدون في البحث
عن معنى عميق
لقصائدي
وسيفتشون فيها
عن تلايب الجرح
ومدائح البرتقال.
فكانت سعاد ستعني البلاد
وعائشة الأرض
والعناق سيغدو التحاماً
يعشب القضية
والانتظار
طوال النهار بمقهى المحطة
سيعني
الصمود في وجه الحصار.

لو أن الأمن
وجد في آرائي
تلك التي لم أحهر بها
ما يُهدد الأمن
لكنت الآن أرفلُ
برتبة سجين سابق
كنت سأبدو عميقاً
حتى وأنا
أتحدث عن أصناف الجعة
وأحوال الطقس،
جديراً بالتضامن
ساعة الأئين
وساعات الشكوى

كنت سأظفر، وبما
بحق اللجوء
إلى عاصمة شقراء
باريز، مثلاً...
هناك، كانت سُغري بي
عيناى
شعري الاسود الفاحم،
صمى الأربى
يدارى فرنسى المعطوبة
كنت سأغوى
فرنسية عذراء
أفتضُّها دونما مهرٍ
فأصاهر رامبو سفاحاً.

لكني أتيك أيها العالم
طارئاً كانقلابٍ
جافاً كنعي.
جئتك أيها العالم هكذا
بدون قضية مناسبة
وبلا مناسبة تقريباً.
جئت عادياً في سنة عادية،
وبشكل عادي
كتبت قصائد
في لون الحياة تماماً،
ولم يكتشف أحد بعد
أني
شاعر مختلف.

(مراكش)

وخز الأظرفة

ارحموني
من الشاعر على أظرفتك
أيها الأصدقاء ...
في البيت
يحتاج الوالد نظارته الطبية
كي يعيد التهجي
هل يحسبونك المتبني
هؤلاء المغفلون
أم أنكم - بعدما ضيعتم الشعر -
تتنازرون بالأوهام

في الثانوية
يفكر أستاذُ الأدب العموديُّ
.من يتأبط من شعراء مقررّين
وهو يتطلع إلى الظرف
كيف يمكن لهذا المتحذلق
السيء السمعة
أن يكون شاعراً؟
فيما تتملقني
أستاذة الفرنسية العانس
Poète !?... c'est pas vrais ?!
ارحموني
من هذه الإشاعة
أيها الأصدقاء
كيلا تبدّد الأظرفة
خفقان رسائلكم.

(مراكش)

ازدراء

لَمَ
أَيُّهَا الْبَدِيثُونَ
تَنْهَشُونَ لِحْمِي
بِمَخَالِبِ الْإِشَاعَةِ؟
لَمْ تَسْلُقُونَ شِرَائِحَهُ
فِي قَدْرِ النَّمِيمَةِ؟
لَقَدْ تَأَلَّمْتُ كَثِيرًا
وَأَنَا الْآنَ حَائِرٌ:
هَلْ أَجْمَعُ الْأَصْحَابَ وَالْخَلَانَ
وَالرَّفَاقَ الْقَدَامِي
فِي سَاحَةِ عَمُومِيَّةٍ
وَأَتْلُو عَلَيْهِمُ بَيَانَ حَقِيقَتِي،
أَمْ أَكْتَفِي بِأَزْدِرَائِكُمْ
أَيُّهَا الْمَعْنِيُّونَ بِتُرُوَاتِي
أَكْثَرَ مِمَّا تَعْنِيكُمْ
كَوَارِثَ الْعَالَمِ؟

السبت مساء

ماذا لو لم أحبس أرانب التزوة
في الغرفة
ذاك المساء؟

ماذا لو خرجت كباقي عباد الله
أجوب شوارع المدينة
في ذلك الـ samedi soir ؟

كان من الممكن أن ألتقي
شاعراً بسريرة مائعة

في إحدى الحانات

كنا سنشرب كثيراً

وقد تجود الشمالية

بما ليس في الحسبان

كان من الممكن أن تغوييني

فتاة بغمازتين لاهبتين

وصدرٍ ناهد

كنت سأحبها

وقد نتزوج بعد ذلك

لتصير أمّ الأولاد

لكني حبست نرقي
في سكون الغرفة
ولهذا أنا آسف

(الدار البيضاء)

الأحد عادة

الأحد...
أذهب عادةً إلى الحمام
كي أزيل أدران الأسبوع
ونجاساته،
أقرأ أكبر عدد ممكن من الجرائد
ليتأكد انتمائي للعالم،
تلزمي ساعتان أو أكثر
من المقهى
لاغتياب الحكومة والشعراء الرديئين،
أحياناً، أرتاد السينما
وقد أقصد المسرح
أو أية مُلمّة ثقافية أخرى
.....
كل هذا، في أحد مغشوش
صَادَرَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ
ساعاته الأولى
ساعاته الأكثر نبلاً
وطراوة.

الاثنين

آه من الاثنين
هل تذكرين ذلك الاثنين؟

.....

10/08/95 بالضبط.

(الجزائر)

خيمة يناير

لن أخفيك سرّاً أيها العالم:
لقد بدأ السأم يهصر أحلامي
فمواعيدي القديمة
جنت عقاربها
والمواعيد الجديدة
صويجباتها
يصدقن
حتى القبلات الأكثر ارتجالاً
ويتأوهن لأول عناق
فكيف يمكنني الانسحاب
إلى خيمة يناير
أنا الذي ما عدت أستطيع الإيماء إلى
الوردة؟
كيف يمكنني
الهجوع تحت ظلالك
يا شجرة القيلولة
لكي أترنم بالآتي:

عال يا حبيبي
عامود الوقت
عال.

الطيور السعيدة تُحلق بعيداً
خلف الغيوم،
والسماء تتخفى وراء السماء.
أواه يا حبيبي...
لماذا حبال عمري
مشدودة أبداً
إلى أوتاد الريح؟

(ورزازات)

مزاج خاسر

يامزاجي الحاد
 كشفرة حلاقة
 يا مزاجي الأرعن
 أيها الملبد كسماء سيئة الحظ
 أنت السبب في كل حماقتي:
 ضيعتُ سليمي وعائشة ووداد
 وخاصمتُ حتى الصحاب الأكثر
 وداعة.
 لمَ أيها المزاج العاصف
 أسقطتَ برياحك الخرقاء
 أشد الأوراق خضرة
 في أغصاني؟
 ستقصر عمري حتماً أيها المخرب
 وستجر قطط روجي
 إلى حتف أكيد.

(ورزازات)

ضجر

لو أن مزاج الطبيعة الأعمى
طوّح بي قمة صلعاء
لجبل خامل
ولم يتركني
هكذا
معلقاً
في الهواء
لو أن ذلك...
لكان وضعي أحسن بكثير
ولما أضجرتني
هذه العصفورة الخبيثة
التي تُحلق في رأسي
مرددة أنني مجرد جلطة
في دماغ العالم.

(ورزازات)

أمواس السّام

كانت عناقيد حامضة
تتدلى
من عروقه
وقطارات منتصف الليل
تجوبُ أصقاع صمته
وهي تسعل
كما لو أنّ الرُّكاب جميعاً
يدخنون تبغا فاتراً
ويفكرون بمواعيد سوداء
كان كل شيء على حاله...
المصاييح على شحوبها
الغيمة إلى أقصاها
البرد الموتور ذو المخالب
الهدوء القارس ذاته
الوقتُ محشوراً في معطفه الثقيل
والنعاس المنكمش كقطة
قرب المدفئة

كان كل شيء على حاله...
سعال النوافذ
أمواس السأم المدسوسة
في جيوب السهرة
المذياع المائع
والسمااء
بنفس منامتها الكأداء
.....
وحده المطر
ذو الجناحات
يقهقه بفضاظة عرييد.

(ورزازات)

السبت ثانية

آه ما أقساك
أيها السبت الموالي لموتي
حتى الملكان في القبر
سيكونان أقل فضاظة منك
سيعبثان ذنوبي الغفيرة
في صناديق شفافة
ولا أحمن أنهما
سيحرقان مرجوعاتي
من الأحلام
حتى أعدى أعدائي
سيزعمون أنهم كانوا
يحملون حماقتي
على محمل الحب،
وسيفغفرون لي كل زلات العمر

لكنك
أيها السبب العدم الإحساس
ستفتح أبواب حاناتك
على الأهواء الألف
وسيصعد الجميع إلى سدرة السكر
بأساريرٍ مخمورة
وقهقهات،
كأني ما زلتُ...
أو
كأني أبداً لم أكن.

(مراكش)

الشعراء

هكذا هم الشعراء
 تحبهم بنات أقل جمالاً
 من عشيقات المغنين
 ونجوم كرة القدم،
 لا تأبه بهم سكرتيرات الدواوين
 وتستثقلهم مذيعات القناة الأولى
 حتى بارميطات الحانات الرخيصة
 غالباً ما يُلبين نبيذهم بضجر.

.....

وحدها كراييح الجلادين
 تذكرهم
 وحده رصاص الجبناء.

(الجزائر)

لو صار لي
لبنيت في هذا الركن
غرفة نوم تركية
وفرشتني سريراً لك
لو صار لي
لحفرتها - الغرفة - في القلب
سرداباً بيوابة حديد
وحبست إطلالتك
خلفها
إلى الأزل !